

روح المعاني

أن العبد اذا علم أن الملائكة عليهم السلام يحضرونه ويحسون عليه أعماله وهم هم كان أقرب إلى الحذر عن ارتكاب المعاصي كمن يكون بين يدي أناس اجلاء من خدام الملك موكلين عليه فانه لا يكاد يحاول معصية بينهم وقد ذكر ذلك غيره ولا يخلو عن حسن ثم نقل عن المتكلمين في فائدة الصحف المكتوبة أنها وزنها يوم القيامة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية ويظهر كل من الامرين للخلائق .

وتعقبه القاضي بأن ذلك بعيد لأن الأدلة قد دلت على أن كل واحد قبل مماته عند المعاينة يعلم أنه من السعداء أو من الأشقياء والعياذ بالله تعالى فلا يجوز توقف حصول المعرفة على الميزان ثم أجاب بأنه لا يمتنع أيضا ما ذكرناه لأمر يرجع إلى حصول سرور العبد عند الخلق العظيم بظهور أنه من أولياء الله تعالى لهم وحصول ضد ذلك لمن كان من أعداء الله تعالى ولا يخفى أن هذا بني على أن الذي يوزن هو الصحف وهو أحد أقوال في المسئلة نعم ذهب إليه جمع من الأجلة لحديث البطاقة والسجلات المشهور وكذا على أن الكتابة على معناها الظاهر وهو الذي ذهب إليه أهل الحديث بل وغيرهم فيما أعلم ونقل 1 عن حكماء الاسلام معنى آخر فقال : إن الكتابة عبارة عن نقوش مخصوصة وضعت بالاصطلاح لتعريف بعض المعاني المخصوصة فلو قدرنا كون تلك النقوش دالة على تلك المعاني بأعيانها وذواتها كانت تلك الكتابة أقوى وأكمل وحينئذ نقول : إن الانسان إذا أتى بعمل من الاعمال مرات كثيرة متوالية حصل في نفسه بسبب ذلك ملكة قوية راسخة فان كانت تلك الملكة ملكة في اعمال نافعة في السعادات الروحانية عظم ابتهاجه بعد الموت وإن كانت تلك الملكة ملكة ضارة في الاحوال الروحانية عظم تضرره بها بعد ثم قال : إذا ثبت هذا فنقول : إن التكرير الكثير إن كان سببا لحصول تلك الملكة الراسخة كان لكل واحد من تلك الاعمال أثر في حصول تلك الملكة وذلك الاثر وإن كان غير محسوس إلا أنه حاصل في الحقيقة وإذا عرف هذا ظهر أنه لا يحصل للإنسان لمحة ولا حركة ولا سكون الا ويحصل منه في جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو آثار الشقاوة قل أو كثر وهذا هو المراد من كتب الاعمال عند حكماء الاسلام والله تعالى العالم بحقائق الامور انتهى وقد رأيت ذلك لبعض الصوفية .

وأنت تعلم أنه خلاف ما نطقت به الآيات وال اخبار ونحن في أمثال هذه الامور لانعدل عن الظاهر ما أمكن والحق أبلغ وما بعد الحق إلا الضلال هذا ومن الناس من جعل ضمير له لمن الاخير والاول أولى ومنهم من جعله الله تعالى وما بعده لمن وفيه تفكيك للضمائر من غير داع ومنهم من جعله للنبي صلى الله عليه وسلم وهو E معلوم من السياق وقد تقدم الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم

تعالى عليه وسلم في قوله تعالى : ويقولون لولا أنزل عليه آية الآية واستدل على ذلك بما أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس أن أريد .

ابن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ A فأنتهيا إليه وهو E جالس فجلسا بين يديه فقال عامر : ما تجعل لي إن أسلمت قال النبي A لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال : أتجعل لي إن أسلمت الأمر بعدك فقال E : ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل قال : فأجعل لي الوبر ولك المدر فقال A : لا فلما قفى من عنده قال : لأملأنها عليك خيلا ورجلا فقال النبي A : يمنعك الله تعالى وفي رواية وابناء قيلة يريد الأوس والخزرج فلما خرجا قال عامر : يا أريد